

8 - المقارنة في المتن تساء الظن بالراوي المختلف فيه إذا شذت روايته عن غيرها .

9 - المقارنة في المتن تعين على كشف الحالة التي تحدث فيها الراوي إذا كان قد اختلط في فترة ما من حياته ، فشذوذ روايته دليل على أنه تحدث بها بعد اختلاطه ، وسلامتها من ذلك على العكس.

10 - المقارنة في المتن تكشف عن غرض المؤلف في روايته للحديث أكثر من مرة ؛ فالبخاري لا يعيد حديثاً رواه إلا وينطوي على فائدة جديدة . وقد رأيت لأحمد أحاديث متكررة لم يظهر من تكرارها أي فائدة . . ويبدو لي أن عبداً ابنه أراد أن يجعل أساساً لترتيب مسند والده ، فهو يميل إلى ترتيبه على أساس شيوخ والده ؛ يروي أحاديث عن عفان ، ثم يذكر أحاديث أخرى رواها والده عن وكيع ، ثم يروي أحاديث أخرى عن يزيد بن هارون . . . وهكذا . وقد يسهو أحياناً فيعيد حديثاً لشيخ من شيوخ والده سبق أن رواه ضمن قائمة أحاديث هذا الشيخ . . . ومن هذا ينشأ التكرار غير المفيد . ولا أظن أن ذلك وقع لعبداً إلا على سبيل السهو .

11 - المقارنة في المتن توضح مسائل لأحكام العامة التي كانت تشغل أذهان الناس في الوقت الذي صنفت فيه هذه الكتب ؛ يظهر ذلك من الأحاديث التي اشتركوا فيها جميعاً أو جلهم .

12 - المقارنة في المتن تكشف عن بعض الطواهر الاجتماعية التي كانت موجودة في العصر الذي جمعت فيه هذه الأحاديث ، فكثرة روايات حديث ((لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم)) تدل على أن هذه الظاهرة كانت موجودة ، لاسيما وقد بلغ الترف في هذا العصر أقصاه ، وكثرت الجوارى الفارسيات والروميات وتحللت أخلاق بعض المسلمين نتيجة الاختلاط بين الفرس والعرب ؛ يتمثل ذلك في قول الشاعر :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي * * * فأعرضن عني بالخدود النواضر